

قرى الضيف

هجمت على التركي علة الذرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتوائه بهوائها ومائها فاضطر إلى الرجوع لما وراءه .

وما زالت العلة تشتد به في طريقه حتى أتت على نفسه وعاد الرضى إلى بخارى واتخذ الواصل الليل جملا بعد أن أتت الغارة عليه وعلى ما معه من مماليكه وذخائره ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق وتقلبت به الأحوال في معاودة ما وراء النهر ومفارقتة .

فهذه جملة من خبره .

وهذه لمع من شعره .

قرأت بخطه في وصف البرد والنار والفحم .

(ليلة شاب بها المفرق ... قد جمد الناظر والمنطق) .

(كأنما فحم الغضا بيننا ... والنار فيه ذهب محرق) .

(أو سيج في ذهب أحمر ... بينهما نيلوفر أزرق) - من السريع - .

وقوله في الغزل .

(قمر ضياء وصاله من وجهه ... يبدو وظلمة هجره من شعره) .

(فالمسك خالطه الرحيق رضا به ... سحرا ودر شنوفه من ثغره) .

(وسدته عضدي وبين محاجري ... لوان مثل عقوده في نحره)